

ضعف القوى الثلاث

لنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحس والفهم والارادة ، ومتى خالط هذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتكسب الأوهام والأفانيل فيه . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيه ، على ان يرتاح قراء « المقتطف » لثل هذه الابحاث :

الحواس : عرفها شيشرون بأنها نوافذها تبصر انفس الاجسام الخارجة ، فتصورها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، واما في حالتها المتشعبة المضطربة كتصور الريح الهوج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (أي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصور واصبح صاحبه نصيباً عن مواطن الصواب والحقيقة . مثال ذلك : اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة ، لا تلبث ان تُهور لك ان هذه المرآة السيمارية قريبة من الحقيقة . فباخذاع التصور رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأتت حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبة فائضة بالالفاظ الرنانة وبالاستعارات وإنكنايات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأييدها ، واخذت تترنم بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً يمنعك عن قول او عمل ما يضر بك او يحط من قدرتك . فان لم تدمن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هاتماً في أودية الضلال والخفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب . وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم الطباق الكلام على الكلام وهو اذا كمت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتيه براهين دامغة على قولك ، فأنته براهين لا تناسب مع موضوعك . مثال ذلك : قلت له ان ابريقاً ملان ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مغطى انفجر ، قذا طلب البرهان اجبت : لا تشك بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كلما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدم ، وهو لا ريب يدل على قلة ادراك
وعجز : (٢) وهو ان يؤتى بالفاظ متبسة تحتل معاني متعددة لا يمكن ان يفهم
المقصود منها الا اذا وزنت بموازن من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصح القول بان
الانسان مائت لانه مركب من نفس وجسد ، فاذا قلنا مائت امتامعة أنفس وهذا
لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الازل الذي يُراد به الكيان الانساني القائم
بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد به الكيان الجسدي فقط فجاز
وحق ان نقول ان « الانسان مائت » فتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء
حال كونه مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر
الى المكان الذي انتقلت منه ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور
الشمس ذو سبعة الوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير أكيد (٤) الاعتقاد
الثابت في مظاهر الاشياء مع انه لا يستقيم الا بالبحث عن الجوهر والاصول . مثلاً
لا يصح لنا ان نقول ان النمدن علة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعماله
او يتجاوز حدوده ، او ان كل سحاب يأتي بنيت ، وغير جازان تقول كلما رأينا
فتى جميل الطلعة انه ذو فطنة وذكاء ، او فيجها انه جاهل وغبي

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق ، قريباً
الى التهور في شباب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يقضي ضعف الارادة الى
الاستقامة للآلام والمهوم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافيرند :
« ان الآلام النفسانية تطلق سكينه النفس ، وتنزع منها قوة التروي التي يتوقف عليها
احل المشاكل المفتضية ، فتى استولت على النفس أشنلتها وأبعدتها عن التصورات
الصوابية اتافية لأميالها المنحرفة »

كثيرون يعلون التعمق في بحث ليستجلوا حقائقه ومكوناته ، ويقفوا على
دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهره ضارين كسحاً عن اصوله ولبي .
ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جيم الفائدة ، ولكن لا يصتموا ارادتهم
عليهم فيميتون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يرضون عن الحقائق
والتصائح والارشادات لما فهم من ضعف الارادة ، ولما يكلفهم ذلك من مشقة
الجهد والعناء

فضعف الإرادة بسبب صفات متعددة مضرّة منها الخمول والكسل والإفناء في
لجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا حينئذ على أنفسنا وعلى المجتمع
بأسره ، ويتحصّر هنا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانسحاب
الكلبي على درس العلوم ، بميزين جواهر الامور من ظواهرها ، وصحيجها من فاسدها
فالبطل والنصب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج قال كل ما تصبو
اليه نفوسنا من مختلف مطالب الحياة الدنيا

بيت لحم
قسطنطين جورج نيودري

هل كان عمر الخيام سكيراً

ان من بطالع ربايعيات عمر الخيام يجحد ان معظمها يتضمن تفزلاً بالحر . وقد اجاد
كل الاجادة في التفزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها
وقال عنها انها الدواء التاجح لا لام النفس . وامت الراح بالروح التي تربى الانسان .
وقد غالى في حيا حتى انه اوصى ان ينسلوا جسماته بالحر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام صكوئيد مرا
خواهيد بروز خشمرا بيد مرا
ازخاك درميكنده جوئيد مرا

وترجمته « اذا مت قغسلوني بالحر . ولفنوني بمحديث المدام والجام . وان اردتم ان
تجدوني يوم الحشر . قاطلبوني من تراب الطائفة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه دردهى رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه چه ميفر ماى
روحيست كه او ترينت شخص كند

وترجمته « لو سقيت الطود خمره لرقص . ناقص من يعيب الخمره لماذا تقول لي
تب عن شرب الخمر . وهي روح تربى لشخص »